العنوان:	ابو محمد ابن حزم فخر الثقافة الاسلامية
المصدر:	مجلة الحج والعمرة
الناشر:	وزارة الحج
المؤلف الرئيسي:	عبدالواحد، مصطفى
المجلد/العدد:	س23, ج 10
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1969
الشهر:	مايو
الصفحات:	662 - 664
رقم MD:	284682
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	ابن حزم ، علي بن احمد ، ت 456 هـ ، الثقافة الاسلامية ، العلماء المسلمون، التراجم
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/284682

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

عبدالواحد، مصطفى. (1969). ابو محمد ابن حزم فخر الثقافة الاسلامية.مجلة الحج والعمرة، س23, ج 10 ، 662 - 664. مسترجع من http://:search.mandumah.com/Record/284682

إسلوب MLA

عبدالواحد، مصطفى. "ابو محمد ابن حزم فخر الثقافة الاسلامية."مجلة الحج والعمرةس23, ج 10 (1969): 662 - 664. مسترجع من http://:search.mandumah.com/Record/284682

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

أبو محمد ابن حزم

فخر الثقافة الاسلامية

بقلم : الأستاذ مصطفى عبد الواحد
بقسم الدكتوراه بجامعة الأزهر

حفل تاريخنا العلمي برجال كانوا معالم للمعرفة ،يجمعون بين سناء الفكر وسعة الأفق من هؤلاء الأعلام الوزير العالم الحافظ أبو محمد على بن الوزير أبي عمرأحمد بن سعيد ابن حزم الفارسى ٠

كان مولده بقرطبة آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة (١) وكان أبوه الوزير أبو عمر من وزراء المنصور بن أبي عامر ، وكان منشؤه ومولده بقرية تعرف بالزاوية ٠

ويذكر ابن حزم أن أباه أنشده في بعض وصاياه :

اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن
على حالة الا رضيت بدونها

« وهذا كاف في فضل الأصل والفرع (٢) » ٠

نشأته : وما دام ابن حزم قد نشأ في بيت وزارة وعلم، فلا بد أنه اتجه الى التحصيل منذ حداثته ، ليحمل العبء بعد أبيه ، وليصون مواريث أسرته ، فجلس الى حلقات السماع مبكرا ، وقد ذكر الذهبي أن أول سماع ابن حزم كان في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، أي وهو في سن الخامسة عشرة ، وساعده على ذلك ما كان يتصف به من استعداد ذهني يدفعه الى التفوق ، كما قال الذهبي : « وكان اليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن » ٠

ولم يقف في طلبه للعلم عند لون من ألوانه ، بل نهل من كل فنون المعرفة التي كان يعرفها عصره وخرج من تحصيله بثمرة فائقة يصفها ابن صاعد في تاريخه بقوله :

كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الاسلام وأوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار » ٠

وقد كان هذا التنوع في ثقافة ابن حزم مثار الاعجاب ، فقد أحاط بثقافات عصره ورسخت أقدامه في كل مجالاتها ، فمع تبحره في علوم الفقه والحديث ، لم يمنعه ذلك أن يبرع في المنطق والفلسفة وأن يتعلق بالأدب والبلاغة ، وأن يقارن بين الملل والنحل ! وهذا دليل على الأفق الفسيح الذي كانت تحيا فيه الثقافة العربية في ذلك العصر ، بحيث وسعت علوم العقل والنقل ولم تحظر البحث في لون من ألوان المعرفة ،وهو كذلك دليل على علو همة ابن حزم وطموح فكره ، فلم يقنع بفن واحد ، ولم يرض منه باليسير ، بل حاول بلوغ الغاية فيه ٠٠

أضف الى ذلك أن ابن حزم لم يطلب العلم ليرفع به خسيسة أو يبلغ به مرتبة ، وانما طلبه لذاته ، فقد كان من الثروة بمكان ، ومن الجاه والشرف بمنزلة سامقة ، مما يدل على شرف نفسه ورجاحة عقله وصدق نظره الى الحياة ٠

كتبه : فاذا انتقلنا مع ابن حزم من طور التأثر الى طور التأثير ومن مرحلة الاستفادة الى درجة الافادة ، وجدناه خصب الانتاج كثير التأليف ، حتى ليذكر ابن

(١) نفح الطيب ٢/٢٨٤ ٠
(٢) نفح الطيب ٢/٢٨٨ ٠

صاعد عن الفضل ابنه أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تواليفه نحو أربعمائة مجلد !

ويذكر المقرى أنه كان كثير المواظبة على التآليف ، ومن جملة تآليفه :

الفضل بين أهل الملل والنحل · الصارع الرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على فرق التقليد · شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله · الجامع في حد صحيح الحديث باختصار الأسانيد · التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها · الامامة والخلافة · أخلاق النفس · كشف الالتباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس · طوق الحمامة ·

ويقول الغزالى : وجدت في أسماء الله تعالى كتابا لأبي محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه ·

وهكذا تنوعت كتب ابن حزم ودلت على ملكته واهتمامه ، وكان أبرزها كتب الرأي والجدل والفقه ، وهي التي كشفت عن موقفه من عصره وجلبت له النقد والاضطهاد ·

مذهبه وموقفه من عصره :

كان ابن حزم في أول أمره شافعيا متحمسا يناضل الفقهاء عن مذهبه ، كما يقول ابن حيان ثم صار ظاهريا فوضع الكتب في هذا المذهب وثبت عليه الى أن مات ·

ولم يكن للمذهب الظاهري رواج بين الناس ولاقبول عند الفقهاء ، ومن هنا شنع عليه الفقهاء وطعنوا فيه (٣)

ولعل ابن حزم لم يلجأ للمذهب الظاهري الا استجابة لنزعته الى المخالفة وميله الى التحرر من التقليد ، ولم يكن فقهاء عصره ليتركوه دون اتهام ، فاشاعوا أنه سيء الاعتقاد وأنه يطعن في السلف ، حتى ليقول المقرى عنه : « بالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد والوقوع في السلف الذي أثار عليه الانتقاد » ·

(٣) نفح الطيب ٢/٢٨٤ ·

وقد كان القدماء يرون في انتقاد السلف أو مناقشة آرائهم اثما كبيرا ، مع أن كل رأي يقبل النظر ، وليس هناك ما يستحق التسليم الا الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، وكان ابن حزم كثير النقد للمتقدمين في حدة وصراحة ، مما جعل البعض يقول عنه : كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين !

والحق ان ابن حزم كان يسبق عصره ، وكان لفرط ذكائه وسعة أفقه يضيق بالتقليد واهمال العقل ، وكان لايعجبه مايتورط فيه بعض الناس من الخرافة والجهالة ، فهو يمثل النزعة العقلية التي تنفر من التقليد والجمود

ولهذا كان يشعر بتفرده ويحس بغربته عن قومه ويدرك أنهم لا يتجاوبون معه ولا يفهمون مراده ، فيخاطب قاضى الجماعة بقرطبة عبد الرحمن بن بشير فيقول :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة
ولكن عيبي أن مطلعي الغرب
ولو أنني من جانب الشرق طالع
لجد علي ما ضاع من ذكري النهب
ولى نحو آفاق العراق صبابة
ولا غرو أن يستوحش العلف الصب
فان ينزل الرحمن رحلى بينهم
فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغفلته وهو حاضر
واطلب ما عنه تجيء به الكتب
هنالك يدري أن للبعد قصة
وأن كساد العلم آفته القرب !
فيا عجبا ! من غاب عنهم تشوقوا
له ودنو المرء من دارهم ذنب
وان مكانا ضاق عني لضيق
على أنه فسح مهامه شهب
وان رجالا ضيعوني لضيع
وان زمانا لم أنل خصبه جدب

ولعل ابن حزم قد أحس بالحرج من مدحه لنفسه واعتداده بمنزلته ، فاعتذر عما دفعه اليه شعوره بالضيق والأسى من موقف المجتمع منه ، فقال في نفس الأبيات :

ولكن لي في يوسف خير أسوة
وليس على من بالنبي ائتسى ذنب
يقول مقام الصدق والحق انني
حفيظ علم ما على صادق عتب

وقد بلغ الأمر مداه ، وانتهى سخط من ضاقوا بابن حزم الى أن أغروا المعتضد ابن عباد فاحرق كتب ابن حزم بأشبيلية ، ولما بلغ ابن حزم ذلك قال :

دعوني من احراق رق وكاغد
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القرطاس لم تحرقوا الذي
تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي
وينزل ان أنزل ويدفن في قبري

وهي لهجة آسية مفعمة بالحزن ، فان أشد ما يحز في النفس أن يقاوم الفكر الصائب والرأي السديد هذه المقاومة الهمجية التي لا بصيص فيها للضياء والعقل ـ

ولم يكن حظ ابن حزم في السياسة بأحسن من حظه في مجال العلم ، فمع أنه نشأ في بيت وزارة وتولى الوزارة بعد أبيه للمستظهر بالله ثم للمعتمد بالله من خلفاء بني عامر ، الا أن الدولة لم تدم له ، فقد اتهمه العامريون أنه يمالىء الأمويين ويسعى في قيام دولتهم ، ففارق ابن حزم قرطبة آسفا ، وسكن البادية ، وفرغ للكتابة والعلم وعكف أكثر وقته على التأليف ، حتى توفي منفيا بقرية من بلدة لبلة ، سنة ست وخمسين وأربعمائة

ومهما يكن رأي خصوم ابن حزم فيه ، فقد كان قمة من قمم الفكر العربي التي تركت أثرا عميقا في الثقافة الاسلامية وأخصبت آفاق العلم والفكر الانساني ، مع نبل مقصد ورفعة هدف ، واخلاص رائع لدينه وأمته وانصاف لمخالفيه ، وقد لقي ما لابد أن يلقاه من يسبق زمانه ومن يخالف الاتجاه السائد والمذهب المتبع ·

أما الثقافة الاسلامية الأصيلة فلها في ابن حزم شاهد صدق على عراقتها وسعة آفاقها وشمولها لكل ما يطمح اليه الفكر الانساني الطليق ·

بخيل !

سئل حكيم عن رجل غني بخيل ·

فقال : انه لا يملك أمواله ·· ولكن أمواله تملكه !